

سمياتيات الأنساق البصرية في عصر الإنترنت

رموز "الإيموجي" هل هي صيحة عابرة أم أنساق كتابة جديدة؟

The Semiotics of Visual Systems in The Internet Age Is Emoji a passing fad Or New Writing Systems

أ. د بريمي عبد الله *

الكلية المتعددة التخصصات - الرشيدية. جامعة مولاي إسماعيل (المغرب)

berrimi_abdellah@yahoo.fr

تاريخ النشر: 2020/09/01

تاريخ القبول: 2020/05/20

تاريخ الإرسال: 2020/04/21

ملخص: أشار مارسيل دانيزي في مقدمة كتابه "سمياتيات الإيموجي" "أن سنة 2015، شهدت إنجاز حدث مذهل. يتبدى هذا الحدث في اختيار رمز إيموجي المعروف باسم "وجه بدموع الفرح" 😄 من قبل قاموس أكسفورد "كلمة للسنة". لم تكن كلمة واحدة فقط، بل كان صورة دالة تم اختيارها من قبل واحد من أعرق القواميس في العالم. وبشكل لا يصدق، لم تواجه هذا الاختيار اعتراضات أو احتجاجات أو سجلات من لدن الساهرين على التعليم (أكاديميون وأساتذة ولغويون وغيرهم). لقد كان هذا حدثاً محبباً شمل نواحي متعددة، مما يشير إلى أن تحولاً نموذجياً حقيقياً قد يحدث في عالم الاتصالات البشرية ويمكنه أن يشمل الوعي البشري برمته. لقد أوضح قاموس أكسفورد في موقعه على شبكة الإنترنت، أنه اختار صورة عوض كلمة، لأن هذه الصورة تجسد "الروح العاطفية والمزاج وسائر انشغالات الناس" ولهذا السبب، ازداد الإقبال على شعبية رموز الإيموجي في جميع أنحاء العالم. فهل يعد هذا الإقبال، في عصر تقنيات الويب، علامة على تراجع القراءة والكتابة؟"

تحاول هذه الدراسة البحث والإجابة عن ظاهرة الإيموجي من منظور سمياتي، وسيتم التركيز على هذه الرموز بوصفها علامات يرتبط بعضها بالآخر بطريقة سمياتية (إنتاج المعنى وتأويله). إن هذه العلامات لا تبدي حياداً منفصلاً عن التجربة الإنسانية، فالعلامات البصرية في تنوعها وغناها تشكل لغة مسننة ثقافياً. ويرتكز تأويل مختلف هذه العلامات على المعرفة السمياتية والسوسيولinguistique للمؤول. ذلك أنه إذا كان هدف تحليل رموز الإيموجي هو التعرف على خطابها الضمني والرمزي، فإنه يجب أيضاً على هذا التحليل أن يتم فصل ويتقاطع مع دراسة المعايير والتمثيلات والمعتقدات والصور النمطية التي يبنيها الخطاب الاجتماعي عنها. ويعد هذا البعد الثقافي لرموز الإيموجي باعتبارها أنظمة كتابة جديدة أساسياً كونه يتيح فهماً أفضل للقيم الاجتماعية والإنسانية التي تبين المخيال الجمعي لأمة أو شعب ما.

الكلمات المفتاحية: الإنترنت، السمياتيات، الإيموجي، الأنساق البصرية، التسنين الثقافي، أنظمة الكتابة.

Abstract: In the introduction to his book "THE SEMIOTICS OF EMOJI", Marcel Danesi noted that the year 2015, witnessed an amazing milestone; a truly remarkable event occurred. The emoji known as "Face with tears of joy", was chosen by the Oxford Dictionary as the "Word of the Year." Not only was it not a word—it was a pictogram—but it was chosen by one of the most prestigious dictionaries in the world. Incredibly, the choice did not garner any significant complaints, protests, or polemical arguments from the guardians of traditional literacy (academics, teachers, language purists, and so on).

This was a bewildering event that spanned many aspects, indicating that a true paradigm shift may be taking place in the world of human communication and could encompass the entire human consciousness. The Oxford dictionary explained on its website that it chose a pictogram over a word because it "captures the emotional mood, and other preoccupations of people" and for this reason, the popularity of emoji has grown in popularity all over the world. Is this turnout, in the era of web technologies, a sign of the decline in reading and writing?

This study attempts to bring answers at the emoji phenomenon from a semiotic perspective, and focus will be on these symbols as signs that relate to each other in a semiotic approach (the production and interpretation of meaning). These signs do not display a neutral from the human experience. The visual signs in their diversity and richness constitute a culturally codification language. The Interpretation of the various signs is based on the semiotic and sociocultural knowledge of The interpret. So that if the purpose of analyzing emoji is to identify its implicit and symbolic discourse, then this analysis must also be Articulated and intersecting with the study of the norms, representations, beliefs and stereotypes that social discourse propagates about them. This cultural dimension of emoji as new writing systems is essential as it allows a better understanding of the social and human values that construct the collective imagination of a nation or people.

Keywords: nternet, Semiotics, Emoji, Visual Systems, Cultural Codification, Writing Systems.

مقدمة

تمنحنا الأنساق البصرية رؤية واسعة ودقيقة لملاحظة وفهم العديد من التحولات التي تؤثر على المجتمعات. ففي عالم العولمة الذي نعيش فيه، تعبّر الهويات البصرية، عبر أسلوب طباعي خاص، عن القيم والمعايير الثقافية التي تسكننا. فالصور والعلامات والخطابات، وكثير من الأخبار التي لها صلة بتدوين التاريخ، تشكل أفعالا حقيقية للحديث عن مجتمعات منظمة ومتطورة.

وتنطبق الهوية البصرية على كل الدعامات الممكنة: العلامات والأيقونات والمميزات الإشهارية والصور والبنىات، ووسائل النقل، والملابس، ووسائل الإعلام (التخطيط والمجسمات ومعالجة المعلومات) والبرامج والأفلام والمسلسلات التلفزيونية والملصقات السياسية، والأشرطة المرسومة، والرسومات... وليست هذه مجرد وسائط للإبلاغ بل يمكن النظر إليها بتعبير رجييس دوبري بوصفها مواضع ورهانات وموجّهات ناقلة للحساسيات الاجتماعية ومن دونها لا يمكننا أن نتحدث عن أي فكر ولا عن أي إيدوبوجيا تساهم في بناء الوجود الاجتماعي¹.

تنتج هذه الهوية أسلوبا طباعيا ومرثيا خاصا بكل مؤسسة أو جهة. ويمكن فهمها مباشرة ويسهل تذكرها من قبل مستعملها، تشكل فيها الألوان عنصرا بارزا إضافة إلى الأشكال والكلمات. بالمقابل هناك هويات بصرية تجد نفسها أسيرة سنن خاص؛ ويمكن لهذا السنن أن يتجسّد في لون أو صورة أو حركة... فهو ما يميّز ثقافة

ما، ويمكن للسنن أن يتخذ طبيعة متعددة ومختلفة قد تكون سمعية أو حركية أو لها علاقة باللون، إنها ما يعود إلى اللفظي وغير اللفظي؛ وبشكل عام هي ما يعود إلى الثقافة. كما أن الهوية البصرية هي الأخرى تعبر عن نفسها بطرق متعددة منها ما يعود إلى الظاهر ومنها ما يعود إلى الباطن.

ومن بين هذه الأنساق السائدة اليوم نجد رموز الإيموجي التعبيرية التي اكتسحت مع ظهور الإنترنت كل التطبيقات الرقمية، وهو ما نلمسه بشكل جلي في مواقع التواصل الاجتماعي. لذا فإن فكرة هذه الدراسة في الأصل ليست من إنتاجنا ولا من بنات أفكارنا، بل هي تعود كلها للسميائي مارسيل دانيزي² الذي تطرق لها بتفصيل في كتابه "سميائيات الإيموجي: بزوغ اللغة البصرية في عصر الإنترنت".³ فقمنا بتعريب العديد من أفكاره ونقلها للغة العربية. وطرحنا لهذه القضية ما هو إلّا محاولة لإثراء النقاش داخل الثقافة العربية وفي أوساط الباحثين والمهتمين تحديدا بالسميائيات وتحليل الخطاب، في إطار الجدل الذي تعرفه هذه الممارسة الكتابية الجديدة وما تنطوي عليه من انزياحات دلالية قادرة على ترويح أنساق وقيم ظلت معتقدا راسخا عند العديد من الشعوب والأمم.

وانطلاقا من المبدأ القائل إن فضاءات الكتابة هي فضاءات لرهان السلطة والقوة، فإن هذا العمل يحاول فهم الطفرات والتحويلات المختلفة لرموز الإيموجي التعبيرية وإبراز القضايا الكامنة وراء تصنيع هذه الممارسة الكتابية الجديدة.

ففي تواصلنا اليومي مع الأصدقاء والمقربين، عبر الفاييس بوك والواتس آب وتويتر والانستغرام ومواقع أخرى للتواصل الاجتماعي انطلاقا من هواتفنا الذكية أو حواسبننا، فإننا غالبًا ما نقوم بتدوين رسائل كتابية فنضيف إليها ابتسامات صغيرة أو تعابير وجه ما، للتعبير عما يخالجنا من أحاسيس وعواطف نكتها لهم. لكن ما الدافع لذلك أليست الجمال والعبارات وحدها بقادرة على إيفاء الغرض وتبليغ القصد بما نودّ التعبير عنه؟ لماذا أصبحت هذه الأشكال التعبيرية والتجملية عنصرا ملفتا في تواصلنا اليومي وفي تفاعلاتنا الرقمية؟ لماذا نلاحظ أن انتشارها واستعمالها بشكل مهول، يفوق التوقع خاصة وسط الفئات الشابة؟

تنتشر هذه الأشكال في المجتمع، بين الأفراد ولكن أيضًا بين الشركات والمقاولات الصناعية التي توظفها خدمة لأغراض تجارية ربحية. وهي أشكال تساهم بحدة في حركية الخطاب المكتوب سلفا حسب إيف جينيرت Yves Jeanneret وهي حركية لا تركز على إنتاج قراءات وتوليفات وتعميمات جديدة، بل على اللعب مع الأشياء الثقافية الموجودة، عن طريق إعادة تدويرها في أشكال وسياقات جديدة.⁴ إنها وسيلة للتواصل بالنسبة للبعض، لكنها في الوقت نفسه تمثل قيمة اقتصادية بالنسبة للصناعات الثقافية للنص ووسيلة لترويج صورة ما عن العالم.

ويقوم عصر الإنترنت بإنتاج أنواع جديدة من الممارسات الكتابية، مما يؤدي إلى تقليص الممارسات التقليدية وحصرتها في الهوامش. لقد جلبت شبكة الإنترنت هذه أشكالًا جديدة من الكتابة ومكنت المستعملين لها من اكتساب تعلّيمات أخرى. وهو ما عبّر عنه مارسيل دانيزي في مقدمة كتابه السالف بقوله: «شهدت سنة

2015، إنجاز حدث فريد. يتبدى ذلك في اختيار رموز إيموجي المعروف باسم "وجه بدموع الفرح"  من قبل قاموس أكسفورد "كلمة للسنة". لم تكن كلمة واحدة فقط، بل كان صَويرة دالة تم اختيارها من قبل واحدٍ من أعرق القواميس في العالم. وبشكل لا يصدق، لم تواجه هذا الاختيار اعتراضات أو سجلات من لدن السّاهرين على التعليم (أكاديميون وأساتذة ولغويون وغيرهم). لقد كان هذا حدثاً محيراً شمل نواحي متعددة، مما يشير إلى أن تحولاً نموذجياً حقيقياً قد يحدث في عالم الاتصالات البشرية ويلحق بذلك الوعي البشري. لقد أوضح قاموس أكسفورد في موقعه على شبكة الإنترنت، أنه اختار صَويرة عَوْض كلمة، لأن هذه الصَويرة تجسّد "الروح العاطفية والمزاج وسائر انشغالات الناس" ولهذا السبب، "ازداد في سنة 2015 الإقبال على شعبية رموز الإيموجي في جميع أنحاء العالم". فهل يعدّ هذا الإقبال، في عصر تقنيات الويب، علامة على تراجع القراءة والكتابة؟⁵ وإن انتشار القراءة والكتابة يعود إلى اختراع آلة الطباعة التي نُقلت إلينا في أواخر القرن الرابع عشر، ممّا سهّل تداولها على أوسع نطاق ودون تكلفةٍ وشجّع على اكتساب التعلّم بين جميع فئات البشر. لكن هذا النوع نفسه من التعلّم، الذي قدّم لنا خدمات جليلة منذ القرن السادس عشر على الأقل، فقدّ خلال العقود القليلة الماضية، من قيمته الاجتماعية الشيء الكثير، كما فقد من هيئته ومن مكانته أيضاً، وهذا ما عبّر عنه ، بشكل لا شعوري، اختيار قاموس أكسفورد.

«ووفقاً للأبحاث التي أجرتها مطبعة جامعة أكسفورد وشركة تكنولوجيا الهاتف المحمول، فإن تطبيقات "لوحة المفاتيح المفترضة" و"وجه بدموع الفرح" تمثلان أكثر من 20 بالمائة من جميع الرموز التعبيرية المتداولة في بريطانيا سنة 2015 و 17 بالمائة من كل الرموز التعبيرية المستخدمة في الولايات المتحدة. وهكذا، أصبحت رموز الإيموجي أكثر شعبية في جميع أنحاء العالم، مما يسمح للناس رغم خلفياتهم اللغوية والثقافية المختلفة بالتواصل والتفاعل مع بعضهم البعض ويسهّل بشكل أكثر دقة، سيرورات التواصل بين الثقافات عبر تجاوز الحواجز الرمزية التي رسّخها الماضي بواسطة نصوص أو مخطوطات محددة، وبما ينطوي عليه هذا الماضي من إيديولوجيات اجتماعية وسياسية ضمنية، أضحت ربما تبشّر بانتهائاتها في العصر الحالي مع بزوغ "الذكاء العالمي المتصل".»⁶

لهذا فإن موضوع هذه الدراسة ما هو إلا محاولة بسيطة للبحث في الأسباب التداولية والثقافية التي جعلت الناس يقبلون على هذا النوع من الكتابة لدرجة أصبحت معه اليوم رموز الإيموجي نسقاً هاماً وأكثر دلالة بالنسبة لكل مستعملي التكنولوجيا. ففي عصر "القرية الإلكترونية العالمية" حيث يكون الناس من مختلف اللغات والثقافات الوطنية في اتصال دائم من خلال التفاعلات المباشرة عبر الإنترنت، قد تكون شفرة الإيموجي باعتبارها لغة كونية هي العامل الفعلي لمساعدة الناس في حلّ مشاكل الفهم التي لطالما كانت تشكل دائماً عائقاً في ماضي الاتصالات الكونية. لقد استعمل رمز الإيموجي، بداية، في الرسائل الإلكترونية وصفحات الويب اليابانية، ولكنه الآن أصبح في متناول أيّ شخص كان، بصرف النظر عن لغته أو خلفية الثقافية، إنه رمز يحمل في ذاته العديد من الآثار على مستقبل الكتابة والتعلّم، كما ستكون له آثار على الوعي البشري.⁷

وإذ نستحضر هذه الحركية التي تعرفها أنظمة الكتابة، كما هو الأمر بالنسبة للكتابة الرمزية التي اقترحت بديلاً لتقلبات وأنساق الكتابة الصوتية، فإن شفرة الإيموجي قد تكون من جهة، مؤشراً دالاً على كيفية تطور الكتابة واكتساب التعلم؛ كما يمكنها أن تكون من جهة أخرى، مجرد صحيحة أو سحابة عابرة. وفي كلتا الحالتين، فإنه يبدو من الواضح جداً أن دراسة ظاهرة الإيموجي تعدّ أمراً غاية في الأهمية وظهورها اللافت في هذا الوقت بالذات ثم الآثار الاجتماعية والفلسفية التي تترتب عليها في الصلة المشتركة بين تعلم القراءة والكتابة وبين التواصل الإنساني والوعي البشري أمر يحتم علينا البحث في أنظمة هذه الكتابة التي فرضها عصر الإنترنت⁸

إن هذه الدراسة ستبحث أساساً في ظاهرة الإيموجي من منظور سمائي، وسيتم التركيز على هذه الرموز بوصفها علامات يرتبط بعضها بالآخر بطريقة سميائية (إنتاج المعنى وتأويله). إن هذه العلامات «لا تقدّم لنا تمثيلاً محايداً لمعطى موضوعي منفصل عن التجربة الإنسانية، فالوقائع البصرية في تنوعها وغناها تشكّل لغة مسننة، أودعها الاستعمال الإنساني قيماً للدلالة والتواصل والتمثيل. استناداً إلى ذلك فالدلالات التي يمكن الكشف عنها داخل هذه العلامات هي دلالات وليدة تسنين ثقافي وليست جواهر مضمونية موحى بها»⁹. ويرتكز تأويل مختلف هذه العلامات على المعرفة السوسيوثقافية للمؤول. ذلك أنه إذا كان هدف تحليل رموز الإيموجي هو التعرف على خطابها الضمني والرمزي، فإنه يجب أيضاً على هذا التحليل أن يتم فصل ويتقاطع مع دراسة المعايير والتمثيلات والمعتقدات والصور النمطية التي يبثها الخطاب الاجتماعي عنها. ويعد هذا البعد الثقافي لرموز الإيموجي باعتبارها أنظمة كتابة جديدة أساسياً كونه يتيح فهماً أفضل للقيم الاجتماعية والإنسانية التي تبين المخيال الجمعي لأمة أو شعب ما.

1- أصول الإيموجي

إن كلمة emoji هي تكييف إنجليزي للغة اليابانية — 絵文字 تُنطق [emodzi]. وتعني "e" في كلمة emoji "الصورة" بينما تشير "moji" إلى "الحرف أو الرمز" لذلك، فإن تعريف الإيموجي هو ببساطة "الصورة الكلمة" وهو توصيف دقيق إلى حدّ ما، ويتناسب هذا التوصيف مع كل تعبير يشبه رمز الإيموجي. ويمكن استخدام الكلمة نفسها في اللغة الإنجليزية باعتبارها دالة على المفرد والجمع معاً (وهو ما سيتبنّاه مارسيل دانيزي في كتابه السالف)، على الرغم من وجود من يجمعها الآن على النحو الآتي (emojis). وقد تم إنشاء رموز الإيموجي في نسختها الأولى - وهي تختلف طبعاً عن الإيموتيكون emoticons - حوالي سنة 1998 من لدن عامل اتصالات ياباني يدعى شيجيتاكا كورييكا Shigetaka Kurita، الذي كان قارئاً متعطشاً لمجلات "المانغا" manga الهزلية المتخصصة في الأشرطة المرسومة، حيث سعى إلى جعل أسلوبها البصري أكثر جاذبية ليحلّ محلّ أسلوب الإيموتيكون. وعليه ففي سنة 1997، وهي السنة التي أصبح فيها استعمال الإنترنت أكثر هيمنة، بدأ العديد من المستخدمين في استعمال تعابير الإيموتيكون أسكي (ASCII) على مواقع الويب ورسائل البريد الإلكتروني (ويرمز ASCII إلى "السّن الأمريكي القياسي لتبادل المعلومات" American Standard Code for Information Interchange، وهي مجموعة قياسية ونموذجية ذات سنن رقمي تمثل الحروف والرموز،

وتستخدم في نقل النص بين الحواسيب. وكانت تلك هي السنة التي ابتكر فيها نيكولا لوفراني Nicolas Loufrani "أشكالاً لوجوه معيّنة" سوف تحلّ محلّ الأشكال البسيطة التي تم إنشاؤها باستخدام علامات الترقيم. ولوفراني هذا هو ابن الصحفي فرانكلين لوفراني Franklin Loufrani، الذي كان أول من وضع علامة على رمز الوجه المبتسم في سنة 1972. وقد فعل ذلك من أجل وضع تغيير أو لمسة فنية إيجابية في التقارير الإخبارية بدلاً من الأسلوب التشاؤمي المعتاد الموجود في وسائل الإعلام المطبوعة. ليتمّ بعد ذلك مباشرة، تبني الوجه المبتسم رمزا "للإيجابية" و"البهجة" حول العالم.¹⁰

وتجدر الإشارة، في إطار التدقيق والضبط التاريخي، إلى أن الوجه المبتسم قد ابتدعه فنان أمريكي يدعى هارفي روس بال Harvey Ross Ball في سنة 1964. وقد أنشأه لشركة تأمين رغبة منها في وضع هذا الوجه المبتسم على أزرار لمساعدة زبائنها ورفع معنوياتهم. لقد أصبح هذا الرّزّ مثيراً للغاية في جميع أنحاء أمريكا، بل وفي العالم كلّ، وبالتالي أدمجت هذه الصورة المبتسمة في الوعي العالمي. ففي أوائل سبعينيات القرن العشرين، أنتج مقاولان من فلادلفيا وهما الأخوان برنارد وموراوي سبنان Bernard and Murray Spain، أكواباً وقمصاناً وملصقات وواقيات (تحمل عبارة "أتمنى لكم يوماً سعيداً"). ويمكن رؤية هذه العبارة في كل المشاهد والمناسبات الاجتماعية. وفي سنة 1982، قام عدد من الباحثين في جامعة كارنيجي ميلون Carnegie Mellon باستخدام لوحة إعلانات تجارية مزاحية على الإنترنت "للتداول بها وتبادل المعلومات فيما بينهم" حول الأحداث الرائجة في مقرّ سكنهم، مما جعل الآخرين يدركون أنهم يتنصّتون عليهم. وبالتالي أخذت المحادثة فيما بينهم على محمل الجدّ أكثر مما كان من المفترض أن تكون عليه. هكذا تدور القصة، من هذه الزاوية قام هؤلاء الباحثون بتطوير الابتسامة، (: ليؤكدوا للجميع أن الرسالة التي كانوا يتبادلونها كان المقصود بها أن تكون مُزحة، وليست رسالة جادة. وبعد عقد من الزمن، ظهر رمز الإيموتيكون التعبيري أكثر اكتمالا وبشكل تصويري ليصير على الشكل الآتي: ☺ بدلاً من هذا الشكل السابق (:، إلا أن نماذج الإيموجي التي ابتكرها كورييطة الياباني هي التي تمّ استخدامها على نطاق واسع ابتداء من سنة 2010. ومنذ سنة 2011، أطلقت شركة آبل Apple نظام التشغيل يوزيس خمسة (iOS5)، الذي يضمّ رموز الإيموجي، وبهذا التطبيق إذن ارتفعت رموز الصورة – الكلمة التي وضعها كورييطة، وأحدثت قفزة نوعية شملت العديد من أشكال الاتصالات الرقمية وازدادت نسبة استعمالها عبر العالم. وتمّ تعميمها لتشمل جميع أنواع لوحات مفاتيح الكمبيوتر. ولعلّ المثال أدناه خير دليل على ذلك:¹¹



ومع إطلاق الترميز الموحد في نسخته الثامنة، Unicode 8 سنة 2015، - مما جعل مجموعة كبيرة من الكلمات المصورة المتاحة في العديد من التطبيقات (بما في ذلك الوجوه الضاحكة بألوانها المتفاوتة)- أصبح استخدام الإيموجي رمزا وسنناً جديداً وحقيقياً للكتابة، مما يشير إلى كيفية تواصل الأشخاص عبر الإنترنت والأجهزة المحمولة، والتغلغل أكثر في العديد من مجالات المجتمع، من الإشهار إلى الحملات السياسية. إن الترميز الموحد إذن هو معيار ترميز دولي صالح للاستخدام مع نصوص برمجية مختلفة - حيث يُسند قيمة رقمية فريدة لكل حرف ينطبق على المنصّات والبرامج المختلفة، وهو ما مكن مستعملي اللغات المختلفة من استخدام نظام موحد من الخطوط.¹²

وكما ذكرنا، فقد يشير ارتفاع رموز الإيموتيكون وانتشارها إلى تحول نموذجي أو إلى براديغم أولي في كيفية إدراك الناس للكتابة والقراءة والتواصل في يومنا هذا. وخلافاً لعصر الطباعة، الذي شجع، بل وفرض، الاستخدام الحصري للكتابة الأبجدية في معظم وسائل الإعلام التي تنتج الرسائل وفي كل المجالات التي تُعنى بالكتابة والقراءة، فإن عصر الإنترنت الحالي يشجع على أنماط مختلفة من الكتابة (البصرية والصوتية) ليتم توظيفها مقترنة في النصوص وجنبا إلى جنب مع الحروف الأبجدية (وغير الأبجدية) في إنشاء الرسائل. هذا النوع الجديد من نظام "الكتابة الممزوج" ترتبت عليه مجموعة من الآثار العميقة جدا، بدءا من الزوال المحتمل لعصر الطباعة إلى تمظهرات العصر الحديث للقوى غير الواعية الساهرة على تطور أنظمة وممارسات الاتصال البشري. وإن الغرض من هذه الدراسة، حسب مارسيل دانيزي دائما، ما هو إلا محاولة فهم واستيعاب هذه الآثار من خلال دراسة وفحص أشكال ومعاني ووظائف رموز الإيموجي هذه، ومن ثم استخلاصها من أي آثار أخرى ذات صلة.¹³

ونظراً لأن رموز الإيموجي هي كلمات مصوّرة مصمّمة بشكل قبلي وموحدة إلى حدّ كبير، فإنه يمكننا النظر إليها باعتبارها نوعاً جديداً لشفرة الكتابة الاصطناعية القابلة للاستخدام عالمياً. لكن يمكننا كما سنوضح، أن نلمس أمورا أكثر من ذلك بكثير بخصوص تعاملنا مع هذه الظاهرة. لذا، من المفيد إعادة النظر هنا في مفهوم "نظام الكتابة"، من أجل إنشاء نقطة مرجعية لمناقشة ما إذا كانت رموز الإيموجي تتلاءم مع ممارسات الكتابة السابقة التي تطورت بشكل طبيعي، ونحن إذ نوظف هنا مصطلح "مصطنع" فإننا نشير به إلى نظام الكتابة الذي تم بناؤه عن قصد من قبل شخص ما بدلاً من ذلك الذي تطوّر مع مرور الوقت بسبب الميول اللغوية والثقافية والتاريخية التي وجّهت تطوره. وعلاوة على ذلك، يبدو أن رموز الإيموجي تتميز بخصائص فريدة مقارنة بنظم وأنساق الكتابة التقليدية. إنها تمتلك في الوقت نفسه وظائف تصويرية (بيكتوغرافية) تعبّر عن حالات (تمثل موضوعها مباشرة) وأخرى طباعية (لوغوغرافية) (تعوّض الكلمات).¹⁴ وكما هو معروف، فإن الكتابة في العصور المبكرة كانت في الأساس تصويرية وعلى شكل رسومات، لتتطور في مناطق مختلفة من العالم فيما بعد إلى أنظمة وأنساق تفكيرية أيديوغرافية أو أحرف أبجدية.¹⁵

إن الانتقال من الكتابة التصويرية إلى الكتابة الأبجدية قد تمّ حوالي 1000 سنة قبل الميلاد وقد أشار إلى ذلك مارشال ماكلوهان (1962) Marshall McLuhan واعتبره أول إبدالٍ معرفي حقيقي في تاريخ البشرية، مما يشير إلى انتقال البشر من المجتمعات القبلية إلى الحضارات الأولى، التي أصبحت تعتمد بشكل كبير على

المخطوطات المكتوبة والوثائق لإنشاء أسسها واستقرارها وضمان قابليتها للعمل كنظم وأنساق جديدة للحياة المجتمعية المشتركة. ومع ظهور وانتشار رموز الإيموجي، التي حلت الآن تقريباً محل رموز الإيموتيكون، هناك احتمال حدوث تقدّم نحو إبدالٍ ثانٍ، يتميز بظهور نوع جديد من الكتابة التصويرية المندمجة مع الكتابة الأبجدية.¹⁶

وإذا نما هذا الاتجاه، وتطور إلى لغة هجينة كاملة بالصورة والصوت، فإنه يمكن للمرء أن يثبت بالحجة بأنه يضع الأسس لحضارة جديدة، وهي حضارة لغة عالمية مبنية على لغة بصرية مشتركة أو بشكل أكثر دقة، لغة هجينة (تمزج) بين أنظمة الكتابة (الكلمة والصورة). إذا كان الأمر كذلك، فإن الطريقة التي نقرأ ونكتب بها الرسائل لا تختلف جذرياً عن الماضي فحسب، ولكنها قد تشير أيضاً إلى حدوث تحول جذري في الوعي البشري، بعيداً عن صيغتها أو سيرورتها الخطية والحرفية في معالجة المعلومات نحو مقارنة أكثر شمولية وأكثر إبداعية. وبالمقابل، قد تكون الكتابة برموز الإيموجي مجرد موضة عابرة، مرتبطة بالتكنولوجيات الجديدة والثقافات الشعبية (المستوحاة من قصص المانغا المصورة والمضحكة) التي تتيح للمستخدمين جعل رسائلهم أكثر تسلية وأشدّ إمتاعاً. ومن ثم تعتبر وظيفة رموز الإيموجي هذه، أكثر ديكوراً وجليّة تزيينية أكثر من كونها ذات قيمة جوهرية. ومع تغيّر التقنيات وتطورها، كما هو الحال أيضاً بالنسبة لكل أنساق الموضة، فإن رموز الإيموجي نفسها، قد تصير، في وقت قريب، شيئاً من الماضي.¹⁷

وعلى الرغم من ظهور رموز الإيموجي كوسيلة لتعزيز الفهم الأوسع للنصوص المكتوبة في القرية العالمية، فقد برزت أشكال ثقافية أخرى مختلفة أسلوبياً يبرّز هذا البروز عدة أسباب مختلفة؛ خذ على سبيل المثال رموز إيموجي الخاصة بالوجه (أو الوجوه الضاحكة). على العموم، فقد حاول مبدعو الوجوه الضاحكة قدر الإمكان جعلها محايدة من الناحية الثقافية. كما أن استخدام اللون الأصفر لتلوين الوجه المبتسم هو حيلة أو استراتيجية أسلوبية واضحة لإزالة ملامح الوجه المعروفة المرتبطة بالعرق أو الخصوصية الإثنية. وتساعد استدارة الوجه أيضاً على تخفيف تفاصيل محددة لبنية الوجه التي قد توحي بشخصية أو هوية ما. ولكن، مباشرة بعد إدخالها في الاستخدام الشائع، فقد تم إنشاء رموز إيموجي جديدة تتضمن معاني ثقافية أخرى، سواء بشكل صريح أو بشكل غير مقصود.¹⁸

إن رمزي إيموجي الخاصين بالوجه الضاحك ووجه بدموع الفرح، والذي يستخدم للإشارة إلى "الضحك بشدة لدرجة البكاء"، هما من الرموز التعبيرية للوجه التي يُرجّح أن تُفهم بالطريقة نفسها داخل القرية العالمية - كما يتضح من اختيار قاموس أوكسفورد للرمز الأخير باعتباره كلمة السنة وجعل الابتسامة موجودة على جميع لوحات المفاتيح، بغض النظر عن اللغة المعنية.¹⁹



إن هذين الوجهين ليسا كلمتين بالمعنى التقليدي للكلمة، على الرغم من توصيف قاموس أوكسفورد لوجه بدموع الفرح بذلك. إنهما صورتان تمتلكان أسلوباً متفرداً، يشبه إلى حد ما أسلوب الأشرطة المرسومة أو القصص المصورة، التي يمكنها "فعلاً" تعويض الكلمات والجمل. ويبدو أن وظيفتها الرئيسية هي توفير الفروق الدقيقة في المعنى في لهجة الرسالة. لذا، فهي ليست بديلاً تماماً عن الأشكال الكتابية التقليدية؛ بل هي بدلاً من ذلك عادةً ما تعزز وتوسع وتشرح معنى التواصل المكتوب، عن طريق تجويد استخدامها والارتقاء بها أو عن طريق إضافة روح الدعابة إليها.²⁰

2- وظائف الإيموجي

2-1 الوظيفة الانتباهية

ولقد أظهر تحليل مفصل للرسائل النصية التي يوظفها مستعملو رموز الإيموجي في تواصلاتهم اليومية، أن الوظائف الانتباهية الثلاث التالية للشفرة في رموز الإيموجي التعبيرية هي الأكثر شيوعاً:

1- الكلمة الافتتاحية: وهنا يتم استعمال الابتسامة (أو رموز الإيموجي المماثلة) بدلاً من التحية الافتتاحية مثل "Hi!" مما يتيح للمرسل أن يقدم (حرفياً) وجهاً إيجابياً وبالتالي يشبع الرسالة بنبرة أو مزاج مرح. وقد تمّ تصميم رموز الإيموجي التعبيرية هذه لتعزيز أو الحفاظ على الروابط الودية بين المتحاورين حتى عندما (وربما أكثر من ذلك) تتضمن هذه الرسالة بعض السلبية في محتوياتها.

2- الكلمة الختامية: عادةً ما تنتهي رسالة سريعة، مثل رسالة نصية ما أو تغريدة بشكل مفاجئ، وبالتالي فقد يكون هناك ثمة خطر أو احتمال يتبدى في فهم المتلقي أن المرسل قد رفضه أو أراد التخلص منه. لذلك، عادةً ما يتم استخدام الوجه المبتسم (مرة أخرى) بوصفه "وداعاً" في الرسالة، مما يسمح للمرسل بالتخفيف من خطر نقل أي شعور ضمني بالرفض تجاه المتلقي، مع التأكيد على الرابطة الودية الموجودة بين المتحاورين.²¹

3- تجنب الصمت: في المحادثات وجهاً لوجه، يميل الكثير من الناس إلى تفسير لحظات الصمت على أنها غير مريحة أو محرجة. لذا، فإن الحل الخطابي المعتاد هو ملء "فجوات الصمت" هذه بتعابير لا معنى لها ("الطقس يتغير حقاً، أليس كذلك؟") "الوقت يمرّ بسرعة هذه الأيام.... وغير ذلك من التعابير). في الرسائل المكتوبة، يحدث ما يعادل فجوات الصمت عندما يتوقع المتلقي مزيداً من المعلومات حول شيء ما، في حين يرغب المرسل في تجنبه. وعن طريق وضع رموز إيموجي التعبيرية لملء محتوى هذه الفجوات، فإن القصد منها هو التصدي لكل سوء فهم ممكن ولكل ما يقلق راحة المتلقي.²²

وكما تشير هذه الوظائف الأساسية الانتباهية لرموز إيموجي التعبيرية، فإن استخدامها الرئيسي هو الحفاظ على تفاعل ودي ومبهج. وبالتالي يتم استخدامها بشكل رئيسي في النصوص المكتوبة غير الرسمية التي يتم تبادلها بين الأقران الاجتماعيين مثل الأصدقاء والزملاء وأفراد الأسرة. ولا يتم توظيفها في النصوص الرسمية

مثل المقالات والأطروحات والأوراق العلمية وما إلى ذلك. وإذا ثبت وأن وظفت فيها، فسيتم تفسير ذلك على أنه أمر مثير للسخرية أو التهمك.²³

2-2 الوظيفة الانفعالية



وتكشف رموز الإيموجي الرومانسية أعلاه بشكل خاص أن "السيطرة على العواطف"، إذا جاز التعبير، هي وظيفة الخطاب الأساسية لبعض الرموز، إن لم يكن لمعظمها. فهي تقترح أيضًا التعبير عن الحالة الذهنية للفرد (الرأي والحكم والموقف والتوقعات والمشاعر وما إلى ذلك). ويعدّ أمرًا سياسيًا في تبادل الخطاب. وباستعمالنا لأحد مصطلحات (1960 Jakobson)، فإن استعمال رموز الإيموجي ينطوي (بوعي أو بغير وعي) على العاطفة إضافة إلى الوظيفة الانتباهية. وقد تم تعريف ذلك على أنه استخدام لبنيات الخطاب (الكلمات والتنغيمات والعبارات... وغيرها). لتصوير حالة ذهنية. وفي التواصل وجهًا لوجه، غالبًا ما يستعمل الناس تدخلات للتعبير عن أحاسيسهم كما يستعملون صيغًا نبرية وغير ذلك من الاستراتيجيات الإيقاعية جنبًا إلى جنب مع كلمات رئيسية وعبارات محددة لنقل مشاعرهم بشكل صريح أو ضمني. وفي الرسائل الرقمية غير الرسمية، غالبًا ما يتم استبدال تلك الصيغ بأشكال رموز الإيموجي التعبيرية.²⁴

ونظرًا لأهمية الوظيفة الانفعالية، فإنه من المفيد تقديم قائمة خاصة برموز الإيموجي الأكثر شيوعًا أو المتكررة في بيانات الرسائل النصية بغرض التوضيح البسيط وبوصفها إطارًا للمناقشات المستقبلية في هذا الكتاب. إن هذه الرموز توجد أيضًا بشكل شائع على مواقع الويب وعلى لوحات المفاتيح (أو التطبيقات) الخاصة بالأجهزة المحمولة.²⁵

الإيموجي	المعنى والوظيفة
	وجهان مبتسمان سعيدان: غالبًا ما يستخدمان معًا للتعبير عن فرحة عارمة تغمرها السعادة.
	الوجه الضاحك مع الفم المفتوح والعرق البارد: ينقل هذا الوجه أيضًا شعورًا بالسعادة، ولكن مع وجود فارق بسيط. وغالبًا ما يوجد في النصوص التي تصور بعض الأحداث السلبية التي قد تنحو منحى إيجابيًا.
	وجه بدموع الفرح: هكذا كما ذكرنا عدة مرات، كلمة اختارها قاموس أكسفورد لعام 2015؛ يتم استخدامه للتعبير عن الضحك

واستبدال ما يبدو اختصاراً للرسالة النصية "lol" (laugh out loud) (ضحك بصوت عالٍ). يستخدم بشكل شائع استجابة لمزاح ما أو موقف مضحك.	
وجه يتكلف ويتصنع الابتسامة: يستخدم في الرسائل الجنسية الرومانسية، مما يوفر غمزاً غريباً أو كاشفاً عن محتوى الرسالة.	
الوجه الغامز: ويشير هذا إلى أن الكلمة أو السطر أو الرسالة بأكملها يجب ألا تؤخذ على محمل الجد؛ إنها رسالة غزلية أو لديها نية روح الدعاية.	
الوجه الباسم بنظارات شمسية: يستخدم هذا الوجه للتعبير عن "الانتعاش" أو الإحساس بالطمأنينة والثقة بالنفس.	
الوجه المحمرّ يعبر عن الإحراج أو الارتباك؛ ويمكن أن يستخدم أيضاً لإظهار التواضع ردّاً على مجاملة ما.	
وجها الشيطان: على الرغم من أن هذين الوجهين يُستخدمان بالمعنى نفسه، فإن الشخص المبتسم يضيف على الصورة دلالة مأكرة وخبيثة، بينما يضيف الشخص الغاضب دلالة على الأذى. يهدف اللون الأرجواني، بدلاً من اللون الأصفر العام واللطيف، إلى إضافة دلالات ضمنية شيطانية ومأكرة إلى المعنى.	
الوجه المبتسم بعيون على شكل قلب: يستخدم هذا الوجه عادةً للتعبير عن المودة أو الحب أو الامتنان.	
الوجه بعرق بارد: ينقل هذا الوجه القلق والإجهاد. ففي البيانات المقدمة من لدن المستجوبين تم العثور عادة على الوجه في الرسائل التي تشير إلى أن مقالا قد تأخر بعض الوقت أو أن الاختبار قادم.	
الوجهان المحايدان: وتستخدمان لإظهار اللامبالاة أو حالة عدم الإعجاب بشيء ما.	
الوجه المحبط: ينقل هذا الوجه الشكوك أو الإحباط أو الاستياء. وقد تم العثور عليه باستمرار باعتباره ردّ فعل على الأعداء التي قدمها المحاور.	
الوجه الباكي: يشكل هذا الوجه رد فعل "مؤلم" تجاه بعض الرسائل.	
الوجه الباكي بشدة: هذا يضيف شعوراً شديداً بالتعرض للأذى أكثر من الشخص المذكور أعلاه. وغالباً ما تستخدم بقصد ساخر أو تهكّي.	

الوجه القلق: وهو وجه لا يعبر عن القلق فقط، بل تنضاف إليه الصدمة والخوف.	
الوجهان الغاضبان والملطخان: غالبا ما يُستخدمان معاً للتعبير عن الغضب، حيث يكون اللون الأحمر هو الأقوى.	
الوجه العبوس والوجه المعذب: يتم استخدامهما بالتبادل للتعبير عن الصدمة أو خيبة الأمل. ²⁶	

وتتيح رموز الإيموجي إدماج الانفعال بطريقة منهجية في محتويات الرسالة، تمامًا مثل العلامات الإيقاعية والعروضية في القضايا الصوتية.

وهكذا، على الرغم من أن التنوع الثقافي أصبح متأصلاً في شفرة رموز الإيموجي الآخذ في التوسّع والتداول، فإنه لا يحظى بالأهمية المنوطة به في سياسة مستعمليه، الذين يودّون التواصل (عاطفياً) قدر الإمكان بشكل فعال ولا لبس فيه. وكما قال أحد المستجوبين، "تعمل رموز الإيموجي بشكل أفضل عندما لا تضطر إلى التفكير في هذه الأشياء." وبعبارة أخرى، تُعتبر العلامات الجديدة التي تراعي الاعتبارات والخصوصيات الثقافية بمثابة خيارات يمكن توظيفها في الرسائل ذات المقامات السامية؛ ولا ينبغي أن ينظر إليها فقط على أنها تضيف طابعا كونيا على مجموع شفراتها. إنها تشكل مجالا فرعيا اختياريا للشفرة بدل توسيعها وتضخيمها. وهناك مشكلة أخرى، وإن كانت تبدو بسيطة بعض الشيء، وهي أن شفرات الإيموجي تختلف قليلاً بين المنصات، وإن كانت ضمن الحدود التي يفرضها نظام مواصفات الترميز الموحد، حيث يحاول الأشخاص والمجموعات تقديم عروض إبداعية وفنية للأفكار والموضوعات من خلال أشكال رموز الإيموجي المتنوعة. واحد من هذه العروض، كما سنرى، هو في مجال الإشهار، الذي تم اعتماده لتطويع شفرة الإيموجي لأغراضها المحددة.²⁷

باختصار، من الصحيح القول إنه يوجد الآن معجم معياري موحد لرموز الإيموجي، وهو معجم يحتوي على العديد من الإضافات المختلفة، والتي يمكن اعتمادها لاستخدامات محددة وسط فئات معينة من المتحاورين ولتحديد وظائف اجتماعية متنوعة (مثل الإشهارات). ويوجد الآن العديد من المواقع عبر الإنترنت التي توفر ذخيرة معيارية أو شبه معيارية من رموز الإيموجي. توفرها مواقع الإنترنت، ويبدو، أنها قائمة شعبية للغاية. إنها توضح في الواقع، وبشكل مفارق ولا يخلو من السخرية، كم من معلومة أو حدث ثقافي اعتقدنا بفوات أوانه لكنه الآن أصبح أمر لا غنى لنا عنه في أي شفرة من شفرات الإيموجي. ويمكن أن نصرب لذلك مثلاً بشفرة المخلوق الفضائي وقرص الكمبيوتر القديم (فقد أصبح يمثل نشازاً من الناحية الزمنية)، ودبّ تايدي (دبدوب) والبطلة المطاطية، وغيرها، فكل هذه الأشياء تمتلك معنى تاريخياً وثقافياً محدداً. وقد يكون هذا النوع من الاختلاف أمراً لا مفر منه لأن شفرة الإيموجي تصبح أكثر وأكثر عوامة.²⁸



ويتم تنويع معجم رموز الإيموجي بشكل أساسي عن طريق السوق والضغط السياسية، حيث يستخدم الناس وأصحاب العلامات التجارية هذه الرموز أكثر وأكثر للاستفادة من الأسواق الجديدة، والزبناء الجدد وأصحاب المصالح، وما شابه ذلك. ومن المحتمل أن يكون المستخدمون الرئيسيون لهذه الرموز هم الذين نشؤوا في عالم تتواجد فيه دائماً الأجهزة المحمولة والإنترنت والوسائط الاجتماعية، رغم أن انتشارها ليس مسألة عمرية فحسب، بل ضرورة، وقبل كل شيء، صيحة أخيرة.²⁹

3- الإيموجي والتسعين الثقافي

وعلى الرغم من ظهور رموز الإيموجي كوسيلة لتعزيز الفهم الأوسع للنصوص المكتوبة في القرية العالمية، فقد برزت أشكال ثقافية أخرى مختلفة أسلوبياً يبرز هذا البروز عدة أسباب مختلفة؛ خذ على سبيل المثال رموز إيموجي الخاصة بالوجه (أو الوجوه الضاحكة). على العموم، فقد حاول مبدعو الوجوه الضاحكة قدر الإمكان جعلها محايدة من الناحية الثقافية. كما أن استخدام اللون الأصفر لتلوين الوجه المبتسم هو حيلة أو استراتيجية أسلوبية واضحة لإزالة ملامح الوجه المعروفة المرتبطة بالعرق أو الخصوصية الإثنية. وتساعد استدارة الوجه أيضاً على تخفيف تفاصيل محددة لبنية الوجه التي قد توحي بشخصية أو هوية ما. ولكن، مباشرة بعد إدخالها في الاستخدام الشائع، فقد تم إنشاء رموز إيموجي جديدة تتضمن معاني ثقافية أخرى، سواء بشكل صريح أو بشكل غير مقصود. وإن الهدف من سنن أو شفرة الإيموجي الكونية هو مساعدة الناس على دائماً على تجنب الغموض، الذي يحتمل أن يكون مدمراً للعلاقات الإنسانية. ولكن حالات الغموض الحديثة هذه (والتي أصبحت مشهورة الآن)، قد تم توثيقها بشكل أساسي في الوسائط الإعلامية.

إن فكرة استخدام اللون الأصفر مثلا، باعتباره اللون غير المحدد لوجوه رموز الإيموجي هي محاولة شفافة للقضاء على أي تلميح عرقي محتمل متضمن في الرسائل (كما ذكرنا سلفا). ومن المفترض أن يستعملها الناس بمختلف جنسياتهم وأعراقهم لأسباب تواصلية بحتة دون حمولة سياسية واجتماعية قد يضيفها التلوين لهذه الرموز. لقد تمّ فهم هذا الهدف بوضوح من قبل مستعملي الإيموجي القوقازيين والإفريقيين والكنديين والهنود والباكستانيين والإيرانيين والسلافيين والصينيين والكوريين وغيرهم من الأعراق -. وكما قال أحد الباكستانيين: "من الجيد عدم التفكير بطرق نمطية عندما أستخدم رموز الإيموجي التعبيرية".³⁰

ورغم ذلك، فإن التسنين الثقافي يفرض نفسه دائما. ويعدّ هذا سببا رئيسيا لتفسير الأشكال نفسها بطرق ثقافية محددة. حيث تم العثور مثلا، على رمز إيموجي الخاص بطلاء الأظافر محمّلا بمجموعة من الدلالات الجنسية غير المرغوب فيها والتي يريد المستعملون لهذا الرمز في بعض البلدان غير الناطقة باللغة الإنجليزية تجنبه، والعثور على ما يهاجمه.³¹



إيموجي الخاص بطلاء الأظافر

إيموجي الإبهام إلى الأعلى وهو رمز يمثل إشكالا آخر



إيموجي الإبهام إلى الأعلى

وعلى ما يبدو فإن هذه الإيماءة الكونية قد تحمل دلالات مهينة ومسيئة بشكل مخيف في أجزاء من الشرق الأوسط وغرب إفريقيا وروسيا وأمريكا الجنوبية. وفي العديد من هذه المناطق، يكون استعمال الأصبع الأوسط هو المعادل لذلك في العالم الغربي. وتعدّ قائمة رموز الإيموجي هذه مشفرة ثقافيا وهي قائمة كبيرة ولا تحتاج إلى اهتمامنا هنا.

إن النقطة المهمة هي أنه إلى جانب الغموض، من المحتمل تجنب التسنين الثقافي في الخطاب القائم على رموز الإيموجي التعبيرية. إنها جزء من السيورة الدلالية الإنسانية - القائمة على إنتاج العلامات وفهمها

واستعمالها- والتي تختلف في جميع أنحاء العالم. وغالبًا ما تظهر أشكال العلامات نفسها (مثل الإبهام الواحد) في أماكن مختلفة، لكن بمعاني تميزها ومختلفة تمامًا وفقًا للسياق. وباستعمالنا لمصطلحات سوسير (1916)، سيكون للدال نفسه (شكل مادي مثل رمز إيموجي الخاص بالإبهام) ومدلولات مختلفة (المعاني التصورية)، حسب العشرة اللغوية.³²

من البديهي أن شفرة رموز الإيموجي تتطور إلى شيء مختلف عن قصدها الأصلي لتوفير نظام بسيط لتسهيل الاتصالات العالمية عبر هذه الكلمات- الصور وللرموز القابلة للإدراك كونيًا. وتتأقلم شفرة رموز الإيموجي مع جميع أنواع الاستعمالات والوظائف، مما يؤدي أكثر فأكثر إلى تنويعها استجابة للضغوط والاتجاهات الاجتماعية التي تعيد تشكيلها على غرار اللغات الطبيعية. كما أن مقترحات رموز جديدة يجب أن تتم بعد الموافقة عليها وتصميمها من قبل الترميز الموحد. لتتم إضافتها بعد ذلك إلى القوائم المتزايدة باستمرار والتي تضاف بعد ذلك إلى التطبيقات وغيرها من آليات الوسائط الاجتماعية. إن هذا يعني، مع ذلك، وجود نظام تتبع موحد ومركزي مفتوح للابتكار والتوسع. ومع ذلك، فإن شفرة الإيموجي تتوسع حتى بعد هذا النظام، حيث يتم إنشاء رموز إيموجي جديدة بشكل منتظم في جميع أنحاء المجتمع، وهي رموز سوف تشق طريقها نحو مختلف مواقع الويب المتعددة مما يمكن من نسخها واستعمالها لجميع أنواع الاتصالات الرقمية.

4- استعمالات الإيموجي

يشير مارسيل دانيزي في كتابه السالف الذكر، أنه في عام 2015، لم يكن اختيار قاموس أكسفورد لرمز إيموجي وجهه "بدموع الفرح" الحدث الوحيد الذي أبدى أهمية خاصة. فقد ظهر في السنة نفسها حدث آخر مثير للدهشة، ولقد كان هذا الحدث تجربة لرجل من ولاية كاليفورنيا متهم بتشغيل متجر أو بازار عبر الإنترنت في السوق السوداء. أثناء محاكمة هذا الرجل، التي جرت في مدينة نيويورك، أثار محامي المتهم اعتراضًا على حذف أدلة هامة من قبل المدعين العامين للمحاكمة - وهي الابتسامة. وقد نشأ الاعتراض بعد أن انتهى المدعي العام من قراءة منشور على الإنترنت كتبه المتهم، دون أن يشير هذا المدعي أو يذكر أيًا من رموز إيموجي التعبيرية ذات الوجه السعيد التي تَمَّت المنشور وصاحبه. لقد كان القصد من المحامي القول إن استخدام رمز إيموجي يدل على أن موكله لم يكن خطيرًا، بل شخصًا مرحًا، وبالتالي لم يكن هناك حقا نية إجرامية في المقام الأول. ولقد أوعز القاضي لهيئة المحلفين أن تأخذ في الاعتبار أي من هذه الرموز في الرسائل المعنية. وفي عبارة ما، تم السماح باستعمال رمز إيموجي في محكمة قانونية بوصفه دليلًا على المعنى المقصود لشخص ما، وبالتالي، النظر إلى هذا الرمز وتأويله باعتباره تصريحًا ولغة لفظية أو بيانًا اعترافيًا كاشفاً ومعبرًا عن الحالة الذهنية لهذا الشخص.³³

لقد كان هذا اعترافًا صريحًا بأن رموز إيموجي التعبيرية أصبحت الآن جزءًا من الطريقة التي نعبر بها عن أنفسنا وبالتالي يمكن استخدامها بوصفها دليلًا في القضايا داخل المحاكم. في العام نفسه، قدمت شرطة بيتسبرغ Pittsburgh أيضًا ثلاثة رموز إيموجي في رسالة نصية بوصفها قرائن دالة في محاكمة ضدّ متهم بالقتل المضاعف. لقد أكدت النيابة العامة أن رموز إيموجي هذه تعدّ دليل إثبات ضدّ الشخص الذي أرسلها

وقد أصاب نفسه بطلقة الرصاص أثناء ارتكاب السرقة، لقد كان مسؤولاً عن طلقات النار القاتلة. ولقد أمضى مرسل تلك الرسالة خمسة أيام في غيبوبة قبل أن يستعيد وعيه. وادّعت النيابة العامة أن رموز إيموجي التي أرسلها ذلك الشخص قبل إطلاق النار أظهرت أنه يعتزم المشاركة في السرقة التي أدت إلى القتل. لقد صورت رموز الإيموجي هذه، رجل يركض وانفجار وبنديقية.³⁴

وتشير هاتان التجربتان، قبل كل شيء، إلى أنه ينبغي أن نأخذ منذ الآن استخدام رموز الإيموجي التعبيرية على محمل الجد، وبالتالي فإن قيمتها تتبدى أكثر من كونها وسيلة "للتزيين والتنميق الزخرفي"، إنها تضيف الشيء الكثير إلى الرسائل المكتوبة. إننا نتصور ونذكر هذه الرموز الآن شيئاً محملاً بالوظائف العاطفية والخطابية بجميع أنواعها، بما في ذلك التعبير عن النية والمزاج والحالة الذهنية. إنها، بالتالي، علامات كاشفة لكيفية تفكيرنا وقصديات أفعالنا.³⁵

خاتمة

إن الكتابة بواسطة رموز الإيموجي أمر يصعب ابتذاله. فالغرض منها، في الواقع، هو إضافة "نغمة بصرية" إلى الرسالة. ولا يتم استخدام رموز الإيموجي أثناء الكتابة الرسمية مطلقاً ولن يتم اعتبارها شيئاً مناسباً إذا كانت في النصوص الرسمية، كما هو الحال في المقالات والإنشاءات المدرسية أو الرسائل الرسمية أو حتى في معظم رسائل البريد الإلكتروني؛ ولن يكون من المناسب استخدامها للتعبير عن السوقية والابتذال حتى في النصوص غير الرسمية، على الرغم من أن البعض أقروا أنهم استخدموا الرموز التعبيرية بطرق بذيئة وتافهة من حين لآخر. وهكذا، فإن الكتابة بواسطة رموز الإيموجي التعبيرية ليست لا مقدسة ولا دنيوية. إنها رمز وسنن توضيحي، يستخدم بشكل كبير في الاتصالات غير الرسمية، لإضافة تعليقات توضيحية مرئية إلى المحتوى المفاهيمي للرسالة.

تقول بيلوي جوليا BELOUIS Julia "لقد أظهرت المسائل الاقتصادية مدى ارتباط رموز الإيموجي التعبيرية بالاستراتيجيات العالمية التي تنفذها الجهات الرئيسية الفاعلة في العالم الرقمي بشهادة أبحاث عدة قام بها خبراء وباحثون في المجال. وقد تمكنا من إيجاد روابط بين استراتيجيات استهداف الإعلانات التجارية والرأسمالية العاطفية والعمل الرقمي. وفي كل مرة، كان من الممتع اكتشاف النصوص التي يمكن أن تصف جهاز رموز الإيموجي التعبيرية مباشرةً. لذلك اكتشفنا قدرة هذه الأخيرة على التحول إلى عملة نقدية، بطرحها والإكثار في أنواعها من قبل مختلف المنصات الرقمية. لقد قادنا هذا البحث أخيراً إلى التساؤل عن تسنيناتها الثقافية وعن أشكال القوة والسلطة التي تمارسها من خلال مكان الكتابة الخاضعة للرقابة. وفي الختام، يسمح لنا هذا البحث بالتأكيد على أن الرموز التعبيرية هي بالفعل كائنات متعددة الألوان، غنية بمعانها وتخضع مواضيعها في كثير من الأحيان لتحليل مفصل، وتبدو في كثير من الأحيان أمثلة مناسبة تماماً لتوضيح النظريات الأكاديمية العامة."³⁶

- 1- Régis Debray. Cours de médiologie Générale n.r.f .Ed. 1991.P.15.
- 2- أتقدم بخالص الشكر للأستاذ الفاضل مارسيل دانيزي الذي ساعدني أكثر في تقريب أفكار كتابه من خلال تواصلنا الرقمية المستمرة وعلى تشجيعه الدائم البحث في مجال السيميائيات ، وكان يؤكد لي دائما على أن " لا شيء مسلم به في كتابه" مما يعطي للبحث أخلاقيات دالة على بساطة هذا الباحث وأصالته وتواضعه.
- 3 - Marcel Danesi. The Semiotics of Emoji: The Rise of Visual Language in the Age of the Internet. PUBLISHER: Bloomsbury Publishing (formerly The Continuum International Publishing Group) 2017.
- 4- Yves Jeanneret, « L'affaire Sokal : comprendre la trivialité », Communication et langages, numéro 118, p 13-26, 1998.
- 5 - Marcel Danesi. The Semiotics of Emoji.op.cit. Preface.p.vi.
- 6 - Marcel Danesi. The Semiotics of Emoji.op.cit. Preface.p.vi.
- 7 - Ibid.p.vi/vii.
- 8 - Ibid. p.vii.
- 9- سعيد (بنكراد) السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها منشورات الزمن، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء 2003 ، ص: 79.
- 10 - Marcel Danesi. The Semiotics of Emoji.op.cit P. 2.
- 11 - Marcel Danesi. The Semiotics of Emoji.op.cit. p.3.
- 12 - Ibid. P. 3.
- 13 - Marcel Danesi. The Semiotics of Emoji.op.cit. P.4.
- 14 - Ibid.p. 4.
- 15 - Ibid.P. 4/5.
- 16 - Ibid. P. 5.
- 17 - Marcel Danesi. The Semiotics of Emoji.op.cit p.5.
- 18 - Ibid. P. 13.
- 19 - Ibid. P. 14.
- 20 - Marcel Danesi. The Semiotics of Emoji.op.cit. P.14.
- 21 - Ibid. P. 19.
- 22 - Ibid. P. 19
- 23 - Marcel Danesi. The Semiotics of Emoji. P. 19.
- 24 - Ibid. P. 21.
- 25 - Ibid. P. 23.
- 26 - Ibid. P. 23.
- 27 - Marcel Danesi. The Semiotics of Emoji. P. 27.
- 28 - Marcel Danesi. The Semiotics of Emoji. P. 28.
- 29 - Ibid. P. 28.
- 30 - Marcel Danesi. The Semiotics of Emoji. P. 30.
- 31 - Ibid. P. 31..
- 32 - Marcel Danesi. The Semiotics of Emoji. P. 31.
- 33 - Marcel Danesi. The Semiotics of Emoji. P. 17.
- 34 - Ibid. P. 17.
- 35 - Ibid. P. 18.
- 36 - Julia BELOUIS. Les emoji, une pratique textuelle ordinaire ? Etude des mutations d'un objet trivial en tension entre pratique et encadrement. Ecole des hautes études en sciences de l'information et de la communication. UNIVERSITE DE PARIS IV – SORBONNE P.92.

قائمة المصادر والمراجع.

- 1 - BELOUIS Julia. Les Emoji, une pratique textuelle ordinaire ? Etude des mutations d'un objet trivial en tension entre pratique et encadrement. Ecole des hautes études en sciences de l'information et de la communication. UNIVERSITE DE PARIS IV.

-
- 2 - Danesi Marcel. The Semiotics of Emoji: The Rise of Visual Language in the Age of the Internet. PUBLISHER: Bloomsbury Publishing (formerly The Continuum International Publishing Group) 2017.
- 3- Debray Régis: Cours de médiologie Générale n.r.f. Ed. .1991.
- 4- Jeanneret Yves, « L'affaire Sokal : comprendre la trivialité », Communication et langages, numéro 118, 1998.
- 5 - بنكراد سعيد. السميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها منشورات الزمن، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء 2003.